الفصل الثامن

في اللهجات العربية

حظيت اللهجات العربية القديمة في جزيرة العرب بعناية اللغويين القدماء والمحدثين، فضلا عن المستشرقين الذين سعوا إلى البحث في أصول تلك اللهجات في غربي جزيرة العرب وشرقيها، فجاءت كثير من الدراسات القديمة والحديثة لهذه الظاهرة على محورين:

- أولا: إشارات ولمحات مبثوثة في كتب اللغة والنحو والتفسير، وهذه كثيرة جداً، كما نجد في كتاب سيبويه والمعاجم العربية القديمة كالعين، وجمهرة اللغة، وغيرهما.
- ثانيا: مؤلفات خاصة مستقلة تمثلت في كتاب في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس، واللهجات العربية نشأة وتطوراً، عبدالفتاح حامد هلال واللهجات العربية القديمة لجمي رابين، ولهجة تميم واثرها في العربية الموحدة لغالب المطلبي ولهجة قبيلة أسد لعلي ناصر غالب وغيرها كثير من الكتب والدراسات الأكاديمية التي عنيت بهذا الضرب من الدراسات اللغوية.

تعريف اللهجة

اللهجة، يقال: لَهَج بالأمر لَهَجاً: أولع بـه واعتـاده، واللَّهْجـة واللَّهَجـة: طـرف اللسان.. وجرس الكلام، وَيَقَالُ: فُلانٌ فَصيحُ اللهجة، وهي لغته التي جُبِلَ عَلَيْهـا، فاعتادها وَنَشَأ عَلَيْهَا، وَاللهجة: اللسان[1].

واللام والهاء والجيم: أصل يدل على المثابرة على الشيء وملازمته، وسمي اللسان لهجة، لأن كلاً يلهج بلغته وكلامه.

و في الاصطلاح العلمي الحديث - كـما يقـول إبـراهيم أنـيس-: «مجموعـة مـن الصفات اللغوية تنتمي على بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميـع أفـراد هـذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع واشمل تضم عدة لهجـات، لكـل منهـا خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التـي يسرـ اتصـال أفراد هذه البيئات بعضها ببعض...»[2].

فاللهجة هي مجموعة من الظواهر اللغوية تنتمي إلى بيئة جغرافية معينة ويشـترك في هذه الظواهر جميع أفراد هذه البيئة[3].والمقصودة بالظواهر اللغوية في هذا التعريف هي صفات تتعلق بتدقيق مخارج الحروف وكيفية نطقها ووضع أعضـاء النطـق مـع بعض الأصـوات ومقيـاس أصـوات اللـين وكيفيـة إمالتهـا وكيفيـة التفاعـل بـين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض. فـإذا تفشـت هـذه الصـفات في بيئـة جغرافية معينة وسمتٌ لهجة أهل هذه البيئة بما يميزها عن سواها من لهجات البيئات المجاورة. وقد تتسع هذه السمات قليلاً لتشمل بعض المفردات والتراكيب، ولكن إن اتّسعت رقعة التمايز لدرجة اختلفتا اختلافا بيناً من حيث المفردات ودلالاتهـا ومـن

---

١. يُنْظَر: لسان العرب:١٨٣:٣.

٢. في اللهجات العربية:١٦

٣. فقه اللغة د. محمد النادري:١٦

حيث صيغ الأفعال وأنواع الجموع وأداة التعريف وقواعد النحو تحولتا إلى لغتين[1].

وقد عرفت اللغة العربية اختلاف اللهجات منذ العصر الجاهلي فقد كان لكل قبيلة من قبائل العرب التي صدر عنها الابتكار اللغوي«قريش، تميم، أسد، غطفان، هذيل، طيء... » لهجتها المختلفة عن لهجات سائر القبائل، ومن هذه الاختلافات ما يتعلق بالجانب الصوتي(الحركات):

- الحركات بين الفتح والكسر نحو «نستعين» وقد وردت النون مفتوحة بلغة قريش وأسد ومكسورة بلغة غيرهم.
- الحركة بين الضم والسكون نحو «وهو» بضم الهاء وسكونها.
- بتحقيق الهمزة أو تسهيلها نحو الذئب أو الذيب.
- بالتقديم والتأخير نحو صاعقة و صاقعة.
- بالفتح والإمالة، والإمالة هي الجنوح بالحرف نحو الكسر.
- بالتذكير والتأنيث فبعض القبائل تقول «هذه البقر» وأخرى تقول «هذا البقر».
- بالجمع نحو أسرى و أسارى.

والجدير بالذكر أن مصطلح اللهجة لم يستخدمه اللغويون القدماء، بل استخدموا مصطلح اللسان، فقالوا لسان قريش وتميم. وأحيانا كانوا يستخدمون مصطلح اللغة وهم يعنون به اللهجة كأن يرد في كتب اللغة كـ(كتابِ اللغاتِ) ليونسَ بنِ حبيبٍ أبي عبد الرحمن الضبي النَّحوي المُتوفى سنة ١٨٢[2]هـ، وكتابِ اللغاتِ للفَرَّاءِ يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي المتوفى سنة ٢٠٧[3]هـ، وكتابِ اللغاتِ لأبي عبيدةَ مُعَمَّرِ بنِ المثنّى أبي عبيدة التميمي البصري المتوفى سنة ٢٠٩[4]هـ، وكتابِ

---

١. في اللهجات العربية:١٧

٢. أنباه الرواة على أنباه النحاة ٤: ٦٨ ، ٧١.

٣. أنباه الرواة على أنباه النحاة ٤: ١ – ١٦.

٤. المصدر نفسه:٣: ٢٧٦ – ٢٨٦.

اللغاتِ لأبي زيدٍ الأنصاريِّ سعيد بن أوس بن ثابت المتوفى سنة ٢١٥[١]هـ، وكتابٍ في لغاتِ القرآنِ لأبي زيدٍ الأنصاريِّ أيضاً، وكتابِ اللغاتِ للأصمعيِّ عبد الملك بن قريب بن قيس عيلان المتوفّى سنة ٢١٢[٢]هـ، وكتابِ اللغاتِ لابنِ دريدٍ أبي بكر محمد بن الحسن المتوفّى سنة ٣٢١[٣]هـ، و(ما وردَ في القرآنِ من لغاتِ القبائلِ) لأبي عبدِ القاسمِ بنِ سلاّم الهَرَويِّ المتوفّى سنة ٢٢٤ [٤]هـ، وكتابِ (اللغاتِ في القرآنِ الكريمِ) رواية إسماعيلَ بنِ عَمروٍ بنِ حسنون المُقرِئِ المتوفّى سنة ٤٢٩هـ، و(كتابِ اللغاتِ) لابنِ بَرّيٍّ عبد الله بن عبد الجبار النحوي اللغوي المتوفّى سنة٥٨٢[٥]هـ.

ومجموع هذه اللهجات تنتمي إلى بيئة لغوية اصطلح على تسميتها باللغة الفصحى، وثمة علاقة بينها وبين مفهوم اللهجة وهي علاقة الخاص بالعام، فاللغة العربية الفصحى تشمل على لهجات عدة لكل منها ما يميزها عن غيرها من اللهجات ولا سيما في النظام الصوتي والدلالي. ومفهوم الفصحى: الفصاحة: البيان، تقول: رجل فصيح، وكلام فصيح، أي: بليغ، وأفصح: تكلم بالفصاحة، وكذلك الصبي إذا فهمت ما يقول في أول ما يتكلم، وتفصح الرجل في كلامه، وتفاصح: تكلف الفصاحة. والفصيح في اللغة: المنطلق اللسان في القول، الذي يعرف جيد الكلام من رديئه، والفصيح: اللسان، الطليق، والكلام العربي، والعربية الفصحى: عبارة عن لهجة أو مجموعة لهجات لها صفات خاصة، كالإعراب والبيان، وتسمى اللهجة – أحيانا – لغة، ونجده كثيراً في كتب النحو والمعاجم، مثل: لغة هذيل، ولغة طيء ولغة قريش ولغة تميم ولغة اسد ولغة باهله.

---

١. المصدر نفسه: ٢/ ٣٠ – ٣٥.

٢. المصدر نفسه: ٢ / ١٩٧ – ٢٠٤.

٣.المصدر نفسه: ٣ / ٩٢ – ٩٦.

٤.المصدر نفسه: ٣ / ١٢ – ٢١.

٥.المصدر نفسه: ٢/ ١١٠ – ١١١.

خصائص اللهجات ومظاهر اختلافها

هناك خصائص لغوية تحملها بعض اللهجات، تميزها عن غيرها، وأهمها:

- **على المستوى الصوتي:**

الأصوات وكيفية صدورها، كتحقيق الهمز وتخفيفه، فقبيلة «تميم» تحقق الهمز بعكس أهل الحجاز، وكذلك الإمالة والإبدال «فيروى...أن قبيلة تميم كانوا يقولون في فزت: فزد كما كانوا ينطقون بالهمز عيناً» ولعل الإبدال أبرز الظواهر الصوتية الفارقة بين اللهجات الذي تشتهر به قبيلة ويروى عنها كالاستنطاء والعنعنة والفحفحة والكشكشة وغيرها من اللهجات المذمومة.

- **على المستوى الصرفي**

تتميز بعض اللهجات بطريقة صياغة الأبنية الصرفية من ذلك اسم المفعول من الثلاثي معتل الوسط بالياء فالقياس حذف الياء أو واو مفعول على خلاف فيقال في «باع وخاط»: مبيع ومخيط إلا قبيلة تميم فإنها تصححه فيقولون: مبيوع ومخيوط ومنه قول العباس بن مرداس:

قد كان قومك يحسبونك سيداً وإخال أنك سيدٌ معيون

- **على المستوى الدلالي**

تنفرد بعض اللهجات بدلالات خاصة وقد نشأ من تنوع الدلالات وجود المشترك اللفظي والترادف من ذلك أن أبا هريرة «رضي الله عنه» لم يفهم معنى «السكين» لما طلبها منه النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» وقال: المدية تريد؟ فقيل له: نعم فقال: أو تسمى عندكم سكيناً؟ ثم قال: والله لم أكن سمعتها إلا يومئذ.

إلا أن هذا الاختلاف في الدلالة لا يكون كثيراً فإن اللهجة إذا اختلفت معاني معظم كلماتها واتخذت أسساً خاصة في بنية كلماتها وقواعد خاصة في تركيب جملها لا تسمى حينئذٍ لهجة بل لغة مستقلة.

- **كيف تتكون اللهجات**

كثير من اللغات ترجع إلى أصول واحدة ولكنها تباينت مع تقادم الزمن وكلما طال الزمن زادت تباعداً وانقساماً فاللغات العروبية ترجع إلى أصل واحد وهذا ما يفسر اتفاقها في بعض الخصائص ثم إنها تفرقت وأصبحت لغات كثيرة تحمل كل واحدة منها سمات وخصائص تنفرد بها وهذا التباعد الزمني يضاف إليه التباعد الجغرافي «الانعزال الجغرافي والاجتماعي بين بيئات الشعب الواحد» والهجرات وكانت الهجرات كثيرة في الجزيرة العربية لانعدام عوامل الاستقرار. فضلا عن ذلك سعة الرقعة الجغرافية للجزيرة العربية وانعزال بعض قبائل العرب عن بعضها الآخر ومجاورة بعضها للغات أخرى ولما جاء الإسلام واتسعت رقعة العربية وكثر المتكلمون بها واختلط العرب بغيرهم وكثرت الهجرات والفتوحات «الصراع اللغوي الناجم عن الغزو أو الهجرة أو التَّجاور» أثر ذلك على خصائص كثير من اللهجات وأضاف سمات جديدة إليها[1].

فالذين ينتمون إلى لغة ما حين تفترق بهم السبل وتكون العزلة فيما بينهم وتنقطع وشائج القربى والوصال، تصبح الاستعمالات اللغوية متغايرة وهذا يفصح عن انعزال لغوي بعد ما كان جغرافيا لان هذا الانعزال يفرض على أبناء هذه البيئات اللغوية شكلا لغويا صوتيا ودلاليا خاصا، وهذا لا يكون في زمن قريب بل يحتاج إلى تاريخ طويل من التطور اللغوي من حيث التوالد والموات نتيجة التواصل اللغوي بين أبناء هذه البيئة.

---

١. يُنْظَر: اللغة لفندريس: ٣١٥.

ما يواجهه الباحث في اللهجات العربية القديمة من صعوبات

أ. أنّ علماء اللغة العرب القدماء لم يهتموا إلا بلهجة قريش، أما سائر اللهجات فقد مروا عليها مرور الكرام، ولا نبالغ إذ نقول أنّه لولا القراءات القرآنية لاندثرت هذه اللهجات في طيات الزمن.

ب. انتبه العلماء إلى اللهجات في مؤلفاتهم ولكن وقعوا في لغط كبير حين لم يهتموا بنسبة اللهجة إلى أصحابها، فمثلا كانوا يذكرون لفظة قريش، ثم يذكرون اللفظة الأخرى ويقولون وهي لغة، دون الاهتمام بنسبها لقوم محددين.

ت. إذا أردنا دراسة اللهجات فإننا لن نجد في المكتبة العربية كتاباً قديماً يُعنى باللهجات، وبالفروق بينها فعلى الدارس أن ينقب ثنايا الكتب والمعاجم عن أية إشارات تثبت أن هذه الألفاظ هي لهجات بل «إن هذه الدراسة تتطلب تصفح جميع المؤلفات العربية لأن اهتمام العرب بالمسائل للغوية لم يقتصر على اللغويين والنحويين، فإننا نجد الاهتمام عند الجغرافيين والمؤرخين، بل عند الفلاسفة والأطباء والرياضيين بمناسبة وغير مناسبة ولذلك فإننا كثيراً ما نعثر على ملاحظات مهمة عن اللهجات العربية في غير كتب اللغويين»[1].

ومن الجدير ذكره في هذا المجال أنّ أهم مصادر دراسة اللهجات العربية هي:

القراءات القرآنية	المعاجم	كتب النوادر
كتب الأمثال	كتب النحو	كتب اللغة

أ. تعد القراءات القرآنية من أهم مصادر دراسة اللهجات على الإطلاق، وهذا يعود للمنهج الذي اتبعه أصحاب القراءات، وهو منهج يمتاز بدقته عن

١. فصول في فقه العربية رمضان عبد التواب: ٧٤

كل ما تبقى من مناهج ومصادر لارتباطه الوثيق بالنص القرآني، ولشدة عناية المسلمين بعلم القراءات واشتراطهم التلقي والعرض في عملية النقل وذلك أن أصحاب القراءات «لم يكتفوا بالسماع من لفظ الشيخ في التحمل، وإن اكتفوا به في الحديث، وقالوا: إن المقصود هنا كيفية الأداء، وليس كل من سمع لفظ الشيخ يقدر على الأداء بل لا بد من قراءة الطالب على الشيخ»[1].

ب. تعد المعاجم من المصادر المهمة أيضا في دراسة اللهجات ولكن لا بد أن نذكر أن المعاجم ليست على نوع واحد، نذكر أمثلة على ذلك:

- كتب اللغات، وهو عنوان مشترك لأكثر من كتاب لم يصل من هذه الكتب شيء ولكننا عرفناها بحديث اللاحقين عنها، ومن كتب اللغات كتاب يونس بن حبيب، والأصمعي، وأبو زيد، وابن دريد.
- «كتب لغات القرآن، وأيضا هو عنوان مشترك لأكثر من مؤلف نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، الفراء، والهيثم بن عدي»[2]. وإذا كانت كتب لغات القرآن - ولاحظ ذكر القدماء اللغة بمعنى اللهجة - من أهم مصادر دراسة اللهجات فمن المؤسف أن نعرف أنه لم يصل من هذه الكتب الكثيرة إلا كتابان.
- المعاجم اللغوية العامة كلسان العرب لابن منظور، والجمهرة لابن دريد.
- المعاجم اللغوية الخاصة، والمقصود بها تلك التي ألفها صاحبها في موضوع واحد ككتاب النخل والكرم للأصمعي.

ت. كتب النوادر ومن أشهرها نوادر ابن الأعرابي، ونوادر أبي زيد ويتميز كتاب أبي زيد بأنه يعزو اللهجات إلى أصحابها فيقول قال فلان من تميم، أو فلان الهذلي نسبة إلى هذيل، أو راجز من حمير.

---

١. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر البنا الدمياطي: ٣

٢. الفهرست ابن النديم: ٥٣

ث. أما كتب الأمثال فيعتبرها الدكتور عبده الراجحي[1] مصدراً غنياً لدراسة للهجات لأنها تُقال بلسان القوم وتنتقل كما هي دون إخضاع اللهجات الأخرىٰ هذه المقولة للهجتها بل تمضي مثلاً كما هي.

ج. كتب النحو أيضا من الكتب المهمة لدراسة اللهجات، ومن الحري ذكره أن سيبويه نقل بعض اللهجات وأرجعها إلىٰ أصحابها ولكن لم يفعل ذلك في مواضع كثيرة بل اكتفىٰ بعرض القول وركز أكثر علىٰ القياس لأن غايته النحو ومما يغفر له أنه من النحاة لا من اللغويين.

ومن الملاحظ أن النُّحاة المُتأخرين كابن مالك كانوا أكثر اهتماماً باللهجات من النُّحاة المُتقدمين.

تصنيف اللهجات

- **صنفت اللهجات العربية القديمة على ضربين**

- **أولاً: اللهجات العربية الفصحى،** وهي اللهجات التي شكلت اللغة العربية المشتركة التي عرفت بلغة القران أو بلغة قريش لان هنالك ارتباطا وثيقا بين لغة القرآن وتعدد اللهجات في الجزيرة العربية فلم يكن القرآن بكل جمله ومفرداته قد نزل بلهجة قبيلة دون غيرها وإنما نزل بأكثر من لهجة بغية أن يكون كتاباً شاملاً لكل ما تعارف عليه العرب من كلمات في ذلك الوقت وعلىٰ الرغم من اختلاف وتعدد اللسان العربي، والذي يعود إلىٰ عدة عوامل جعل من اللغة العربية في منطقة الجزيرة العربية تنتقل من شكلها الأولي البسيط وتبدأ بعملية من التعدد في اللهجات المندرجة تحت تلك اللغة حتىٰ أصبحت أكثر تعقيداً وأكثر كلمات وأعلىٰ مستوىٰ ولعل

١. يُنْظَر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية د. عبده الراجحي: ٥٦

ذلك يندرج تحت ما يسمى بالتطور اللغوي إلى أن وصلت اللغة العربية إلى شكلها الأكبر والأقوى في القرن السابع الميلادي وهو زمن نزول القرآن.

إلا أن قريشاً كانت لها السيادة في اللهجات العربية فلقد استطاعت قريش أن تخرج لهجتها الأصلية من مكامن الزلل التي تقع به اللهجات الأخرى للعرب، وكانت قريش من القبائل التي تصهر في بوتقة لهجتها لهجات العرب الآخرين فتنتقي الكلمات وتستحسنها فتجمعها في لهجتها وبذلك تشكلت لهجة لقريش على مرور الزمن أفصح من أي لهجة أخرى مع اقترابها من كافة لهجات القبائل في الجزيرة العربية [1]، ولقد أورده السيوطي في المزهر «كانت العرب تحضر المواسم في كل عام، وتحج إلى البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به، فصاروا بذلك أفصح العرب، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات، ومستقبح الألفاظ»[2]،ولذلك كان يعتبر أهل قريش أفصح العرب وأفضلهم لساناً ولقد دأب العلماء السابقون على اعتبار لهجة قريش هي الفصحى ولا شيء سواها.

قال أبو نصر الفارابي: «كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانة عند النطق»[3].

فلم تكن تسمع في كلامهم عنعنة تميم، ولا عجرفيَّة قيس، ولا كشكشة أسد، ولا كسكسة ربيعة، ولا الكسر الذي تسمعه من أسد، وقيس مثل: تِعلمون، ونِعلم، ومثل: شِعير، وبِعير.

ونسأل هنا سؤالاً مهماً كيف تشكلت لقريش كل هذه الفصاحة؟ ولماذا كانت قريش أفصح العرب؟ وكيف استطاعت قريش أن تزاوج لهجتها باللهجات الأخرى؟.

---

١. فصول في فقه اللغة: ٧٧.

٢. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١٢٨

٣. يُنظَر: نص الفارابي في كتابه الحروف:١٤٥.

أ. العامل الجغرافي

يقول أبو بكر الصديق «ﷺ» «وقريش هم أوسط العرب في العرب دارًا، وأحسنه جوارًا، وأعربه ألسنة»، فلقد كانت قريش ذات موقع جغرافي يبعد عن كل ما يمكن أن يعكّر صفو لغتها فلم تكن قريبة من بلاد الروم ولا من بلاد فارس فلا تختلط لغتها العربية بأي لغة أخرىٰ مما قد يؤدي إلىٰ انحراف لهجتها عن اللغة الأصلية ناهيك علىٰ أنها لم تتعرض لأي احتلال روميّ أو فارسيّ مما جعلها تحمي لغتها بشكل سليم جداً والإبقاء علىٰ نقاء ما لديها.

ب. العامل الديني:

يقول سبحانه وتعالىٰ في محكم كتابه العزيز لنبيّه إبراهيم بعد أن أتمّ بناء الكعبة الشريفة في أرض الحجاز ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ من كُلِّ فَجٍّ عَمِيق» «الآية ٢٧،سورة الحج»

إذا نحن نتكلم هنا عن أرض بدأت كل القبائل العرب تؤمها منذ زمن سيدنا إبراهيم إلىٰ أن بعث الله نبينا محمداً بالإسلام وأنزل عليه القرآن، فلقد حظيت قريش بشرف خدمة الحجاج الآتين إلىٰ كعبته الشريفة وبذلك قدّر للهجتهم أن تختلط مع لهجات العرب الآخرين بكل ما فيها وبما أننا أوضحنا كيف أخذت قريش من لهجات العرب أفضلها وأبعدها عن الكسر والثقل فلقد كانت قريش أكثر العرب احتكاكاً مع غيرهم من القبائل ولذلك كانت أوسعهم اضطلاعاً علىٰ لهجات غيرهم.

ج. العامل الثقافي:

لا يمكن لنا أن نتحدث عن العامل الثقافي دون أن نركّز علىٰ أهم مركز للثقافة في كل الجزيرة العربية وهو سوق عكاظ، حيث كانت القبائل العربية تجتمع في تلك السوق وتتبارز بالشعر والخطابة بلهجة قريش وذلك مما أعطىٰ للهجة قريش انتشاراً

واسعا بين القبائل العربية واعتبارها اللهجة الأسهل للتفاهم بين القبائل والتقارب بين اللهجات ومن جانب آخر فإن قريشاً كانت تستمع لما يخرج به عرب القبائل الأخرىٰ من اختيار لأحسن الألفاظ لكي يظهروا مدىٰ قوىٰ لهجاتهم فكانت تتخير قريش أفضلها وتضيفها إلىٰ لهجتها.

د. العامل الاقتصادي:

مع فضل الحج للكعبة الشريفة في مكة، فلقد أصبحت قريش مركزاً تجارياً هائلا بين القبائل فلقد كانت القوافل العربية تنطلق من قريش في الشتاء وفي الصيف، واختلاط التجار القرشيين مع غيرهم من التجار جعل من لغتهم أوسع انتشاراً، فلقد كانت التجارة علىٰ شقيّها من حيث التجار القادمين لمكة أو تجار مكة الخارجين منها إلىٰ البلاد الأخرىٰ والقبائل البعيدة مما أتاح لفصحاء قريش القدرة علىٰ انتقاء ما أعجبهم من لهجات القبائل الأخرىٰ وتصفية لغتهم أيّما صفاء.

لعل هذه هي أهم العوامل التي أثرّت وبشكل جليّ في تشكّل لهجة قريش وتفردها عن غيرها من اللهجات، التي أدت فيما بعد من كونها أكثر اللهجات فصاحة واقتراباً من اللهجة الأم، التي وصلت إلىٰ مرحلة من المراحل لتكون اللهجة الأوسع انتشاراً بين القبائل العربية بكونها لهجة مركزية وشاملة.

- **أولا : في المستوى الصوتي :**

ثمة خلاف لغوي على المستوى الصوتي بين لهجتي قريش التي تمثل البيئة الحجازية وتميم التي تمثل البيئة النجدية. فمثال ذلك نجد صوت الثاء عند تميم يقابله صوت الفاء عند أهل الحجاز. فـ(اللثام وثم)عند التميميين هي (اللفام وفُمّ) عند الحجازيين. وقد جاء أن العرب تبدل الفاء ثاءً فيقولون جدف و جدث القبر، ووقع قي عافور شر وعاثور شر. ونلاحظ أن القرآن استخدم ثمَّ ولم يستخدم فُمّ. ومن الخلاف أيضاً إلحاق تميم القاف باللهاة حتى تغلظ كثيرا، فيقولون للقوم: الكوم فتأتي بين الكاف والقاف، وهذه لهجة معروفة في بني تميم[1]. من ذلك أيضا اختلاف لهجتي الحجاز وتميم في «ض، ظ» فأولهما صوت شديد نسب إلى تميم، والثاني رخو نسب إلى الحجاز.

وقد ورد في لسان العرب: فاضت نفسه تفيض فيضا: خرجت، وهي لغة تميم. وحكى المازني عن أبي زيد قال: كل العرب تقول فاظت نفسه إلا بني ضبة فإنهم يقولون فاضت نفسه بالضاد، وأهل الحجاز وطيء يقولون فاظت نفسه. وقضاعة وتميم وقيس يقولون فاضت نفسه مثل فاضت عينه[2].

ومن الجدير ذكره أن الخلاف حول صوتي الضاد والظاء شغل النحويين قديما إلى درجة أنهم ألفوا فيه، ومن ذلك كتاب ابن مالك «الاعتضاد في معرفة الظاء والضاد».

ومن الخلاف أيضا إبدال التميميين التاء طاءً، وفي هذا يقول ابن سيدة في المخصص «وقد أبدلت الطاء من التاء في فعلت إذا كانت بعد حرف من حروف

١. ابن دريد: جمهرة اللغة: ٤٢

٢. ابن منظور: لسان العرب: ف ٧: ٢١١

الإطباق. وهي لغة تميم قالوا: فحصط برجلك وهم يريدون فحصت»[1]. وكذلك إبدالهم التاء دالاً، فقالوا فزدُ مكان فرتُ. فالدال والتاء من الحروف النطعية غير ا الأول مجهور والثاني مهموس ففضلوا الأول على الثاني. ولاحظ هنا ميل تميم إلى شديد الألفاظ وهذا ما ينسجم مع بداوتها.

ومن أوجه الاختلاف أيضا ما عرف بظاهرة الاتباع، والاتباع هو أن تتبع حركة الفاء «أول الكلمة» حركة العين كما في شِهيق بالكسر، وبِعير، وهي لهجة تميم وقيس وأسد. الحجازيون يفكون إدغام المثلين في الماضي عند إسناده إلى ضمير الرفع نحو: شددتُ وظللتُ في حين تقول تميم: ظَلْتُ. الحجازيون يفكون إدغام المضارع فيقولون: لم يحلل، أما تميم فتقول: لم يحل. الحجازيون يفكون الإدغام في الأمر في جميع أحواله، فيقولون: أعدد و أعدده. أما التميميون فيبقون الإدغام فيقولون: أعدَّ و شُدَّ.

وفي هذا يقول جرير وهو من تميم معيراً الراعي النميري:

فغضَّ الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقد نزل القرآن بلهجة قريش في هذه النقطة، حيث يقول ربنا تعالى:

﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ طه:٣٦

﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾ طه:٨١

﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ المدثر:٦.

١. ابن سيدة: المخصص: ١٣: ٢٧٠

▪ ثانياً: المستويان الصرفي والنحوي

١. في التذكير والتأنيث:

تقول قريش: هي التمر والبر والشعير والذهب بينما تذكَّر تميم هذا كله[١]، فتقول هذا التمر والبر.

إن أهل الحجاز أنثوا أعضاء الجسم كالعنق والعضد بينما جعلها التميميون من المذكر فيقولون هذا عنق. أنَّث أهل الحجاز أسماء الأماكن كالطريق والسبيل والسوق والصراط، بينما أجرتها تميم مجرى المذكر أيضاً فتقول: هذا طريق، وهذا سوق.

٢. في العدد:

إنَّ «اثنتين» في لهجة الحجاز تصبح «ثنتين» في لهجة تميم بدون ألف. وإن «عشرة» إذا كان مركبا مختوما بالتاء نحو: ﴿فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً» البقرة:٦٠. تُسكّن شينه عند الحجازيين أما بنو تميم فيكسرونها.

٣. في الموصول:

يشدد التميميون النون في الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة حين تكون بصيغة المثنى: اللذانِّ، اللتانِّ، وهذانَّ، هاتانِّ. في حيف يخفف الحجازيون وسائر العرب هذه النون [٢]

٤. في أسماء الإشارة:

إنّ الحجازيين يقولون «ذلك و تلك» بينما يقول التميميون «ذاك و تيك». إنَّ الحجازيين يمدون اسم الإشارة «أولاء» أما التميميون فيقصرونه ويقولون «أولى». إن قريشا تقول «هذهِ» وصلا ووقفاً، أما بنو تميم فيقولون «هذه» في الوقف و «هذي» في الوصل نحو: هذي ورقة.

---

١. المزهر: ٢: ٢٧٧

٢. شرح التصريح: ١: ١٣٢

٥. في المصدر بعد «أما»:

إن التميميين يرجحون نصب المصدر النكرة بعد أما نحو: أما علماً فعالمٌ، ويجيزون الرفع نحو اما علمٌ فعالمٌ غير أنهم يوجبون رفع المصدر إذا كان معرفة وليس للنصب إليه سبيل نحو: أما العلمُ فعالمٌ. أما الحجازيون فينصبون مطلقا في المصدر النكرة، ويرجحون رفع المصدر المعرفة.

٦. في اسم العلم على وزن فِعال:

إن التميميين يمنعون من الصرف ما جاء على وزن فِعال من أسماء العلم وهي بالمناسبة أسماء مؤنثة نحو: حذامِ، قطامِ، رقاشِ. أما إن خُتم بالراء نحو: ظفار وهو اسم بلدة في اليمن، أو وبار وهو اسم قبيلة من العرب البائدة، فإن غالبية تميم تبنيه على الكسر مطلقا، وأقلهم يمنعونه من الصرف، وقد اجتمعت اللهجتان في قول الأعشى:

ومرَّ دهرٌ على وبارِ فهلكتْ جهرةٌ وبارُ

أما قريش فتبني هذا كله _ ما ختم بالراء وما لم يختم بها _ على الكسر[1] كقول لجيم بن صعب في امرأته وكان اسمها حذام:

إذا قالت حذامِ فصدقوها فإنّ القولَ ما قالت حذامِ

٧. في اسم الفعل:

ان التميميين يصرفون اسم فعل الأمر «هلمَّ» فيقولون هلما، هلموا، وهلمي، وهلما أما الحجازيون فلا يتصرفون فيه: قال تعالى: ﴿هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ» الانعام: ١٥٠ وتصريفه ليس بالفصيح عند أغلب العرب. أن اسم الفعل الماضي «هيهات» عند التميميين هو «ايهات» عند الحجازيين».

٨. في تمييز كم الخبرية:

إن التَّميميين يجيزون نصب تمييز كم الخبرية إذا كان الخبر مفردا، بينما قياس النحو جره كقول الفرزدق:

---

١. شرح التصريح: ٢:٢٢٥

كـم عمـةٍ لـك يـا جريـر وخالـةٍ فـدعاء قـد حلبـت عـليَّ عشـاري

٩. في صيغ الأسماء:

- إن الصيغة الدالة على أسماء الزراعة في «فِعال» عند الحجازيين بكسر الفاء، بينما هي فعال عند التميميين بفتحها. فقريش تقول: حِصاد، قِطـاف. بينما تقول تميم: حَصاد و قَطـاف. بينما نـزل القـرآن بلهجـة تمـيم بفـتح أسـماء الزراعة حيث يقول ربنا تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَـادِهِ» الأنعام:١٤١.
- إن الحجازيين قالوا مِرية بالكسر، بينما قالت تميم مُرية بالضم.
- الحجازيون يقولون: كراهة، و تميم تقول: كراهية.
- فال الحجازيون: قلنسية، وقالت تميم: قلنسوة.
- قالت قريش: الهديُّ مخففا كالرمي، وقالت تميم: الهديّ مشددا كالعشي[١].

١٠. في الاستثناء:

إن الحجازيين يوجبون نصب المستثنى إذا وقع في كلام تام غـير موجـب[٢] وكـان الاستثناء منقطعا[٣] كأن نقول: ما نزل مـن السـفينةِ إلا البضـائعَ، ومـا اقتربـت مـن الصيادين إلا الكلابَ، نحو قول ربنا تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِـهِ مِـنْ عِلْـمٍ إِلَّا اتِّبَـاعَ الظَّـنِّ» النساء:١٥٧.

أما التميميون فيختارون النصب في هذا الموقع ولكـنهم يجيـزون الاتبـاع كقـول شاعرهم:

وبلـــدةٍ لـــيس بهـــا أنـــيس إلا اليعـــافيرُ وإلا العـــيسُ

أما إذا كان الاستثناء بـ «غير» فالحكم هو الاتباع مطلقاً فيقولون: ما قام أحدٌ غيرُ

---

١. فقه اللغة: ٢٢٢

٢. المزهر: ٢: ٢٧٦

٣. ابن منظور: لسان العرب: ٣: ٥٠٩

ناقة، أما البقية فيقولون غيرَ بالنصب.

١١. في صيغ الفعل

- إن التَّميميين يميلون غالبا إلى كسر عين الماضي المفتوحة عند الحجازيين. فيقول الحجازيون: زهَد و حقَد، بينما تقول تميم: زهِد و حقِد.
- تقول قريش: برأتُ من المرض وتقول تميم: برئتُ.

وتقول قريش في هذا الباب أنا منك براء. بينما تقول تميم وسائر العرب: أنا بريء منك. واللهجتان في القرآن[١].

- تقول قريش: قلوتُ البُرَّ. بينما تقول تميم: قليتُ.
- قريش تقول «لاته» أي نقصه حقه، بينما تقولها تميم «الاته» واللهجتان في القرآن، حيث يقول ربنا تعالى: ﴿لا يلتكم من أعمالكم شيئا» الحجرات:١٤، ويقول تعالى أيضا ﴿وما ألتناهم من عملهم من شيء» الطور:٢١
- تقول قريش أوصدت الباب. بينما تقول تميم آصدت الباب.
- الواو الواقعة فاء للفعل الماضي في لهجة الحجازيين تقلب همزة في لهجة تميم، فيقول الحجازيون: وكَّد. ويقول التميميون: أكَّد.

١٢. في النواسخ

- إن التميميين يرفعون خبر ليس إذا اقترن بعدها بإلا نحو: «ليس الفاتك إلا الاسدُ» حملا على ما في الإهمال عند انتقاض النفي، كما حمل أهل الحجاز ما على ليس في الأعمال عند استيفاء شروطها[٢]
- إن الحجازيين يعملون ما عمل ليس بشروط أربعة هي:
  - ❖ أن لا يتقدم خبرها على اسمها.
  - ❖ ألا يتقدم معمول خبرها على اسمها.
  - ❖ ألا تقع بعدها أن الزائدة.

---

١. المزهر: ٢: ٢٧٦

٢. . فقه اللغة: ٢١٦

❖ ألّا ينتقض نفي خبرها بإلا.

ومن أعمالها بهذه الشروط قوله تعالى في محكم التنزيل « مَا هَذَا بَشَرًا » يوسف:٣١ وقوله جل وعلا: ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ المجادلة:٢. أما تميم فتهملها لذلك تسمى العاملة ما الحجازية» ٢٥ .

- إن حذف خبر لا النافية للجنس غالب في لهجة الحجازيين، دائم في لهجة تميم فلم يلفظوا به أصلا نحو: لا ضير، ونحو: لا ضرر ولا ضرار.

▪ ثالثا. المستوى الدلالي:

سبق أن أشرنا – حين تحدثنا عن اللغة واللهجة – أن اللهجات لا بد أن تشترك فيما بينها بقدر كبير من المفردات والدلالات وصيغ الأفعال وأنواع الجموع وأداة التعريف وقواعد النحو، وإن لم يتوفر هذا الكم الكبير من الاشتراك تحولت إلى لغات لا إلى لهجات تنتمي إلى لغة واحدة. لذلك من البديهي أن لا نجد في هذا الباب كثيرا لنذكره إذ المقارنة بين لهجتين لا بين لغتين، ولكن على هذا الصعيد نذكر:

بالنسبة لتميم:

- تقول تميم «الأعفك» أي الأعسر.
- وقالت تميم: «بع لي تمرا» أي اشترِ لي.
- قالوا «الجبي» وهو ما حول البئر.
- وقالوا: «جبذ» وهم يريدون بها جذب فأبدلوا مكان الحرفين.
- وقالت تميم أيضا: «جل الشيء» أي معظمه.
- وتستخدم تميم البغي بمعنى الحسد، وبهذا المعنى وردت في محكم التنزيل: ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ البقرة: ٢١٣ أي حسدا.
- الأمة عند تميم تعني النسيان، وقد وردت بهذا المعنى في القرآن الكريم أيضا، حيث يقول ربنا تعالى: ﴿وادَّكر بعد أُمة» يوسف

.٤٥:

- تستخدم تميم «خشع» بمعنى اقشعر، ومنها قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً» فصلت: ٣٩
- خرص بمعنى كذب لهجة تميم، وقد وافق القرآن لسانها حيث يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿إن هم إلا يخرصون» الزخرف: ٢٠

بالنسبة لقريش:

- قالت قريش: الفرسك وتريد به ثمر الخوخ.
- وقالت: الدجر وهو عندها اللوبياء.
- سموا الأسد السرحان.
- قالت قريش: المسطح وهو المكان الذي ينشر فيه التمر.
- قالوا: الضال الأشكل، أي السدر الجبلي.
- وقالوا: أرخصه أي اغسله.

- **ثانيا: اللهجات الشاذة «المذمومة»**

يراد باللهجات المذمومة هي الظواهر اللغوية الصوتية التي نقلت عن بعض العرب ولم تطرد في لغة الاستعمال كونها خرجت عن الأصل الموضوع لها في النطق.

وقد عرفت هذه اللهجات بمجموعة من المصطلحات اللغوية التي عرف بالألقاب اللهجية وقيل إن أقدم خبر في تلقيب اللهجات العربية القديمة هو، ما رواه الجاحظ في كتابه«البيان والتبيين» من أن رجلا جُرْمياً - لم تذكر المصادر اسمه - كان في مجلس معاوية، حين قال معاوية:

«من أفصح الناس؟ فقام رجل من السماط، من عامة الناس فقال: هم قوم ارتفعوا عن «لخلخانية» الفرات، وتيامنوا عن «كسكسة» بكر، ليس لهم «غمغمة »

قضاعة، ولا «طُمْطُمانية» حمير.

فقال معاوية: من هم؟ قال الرجل: قومك يا أمير المؤمنين، قريش.

قال معاوية: ممن أنت؟ قال: من جرم. قال معاوية: وجرم، من فصحاء الناس»[1]، وزادت بعض الروايات:

«تلتلة»	بهراء،	«تضجع»	قيس
«عجرفية»	ضبة	«كشكشة»	هوازن،
«عجعجة»	قضاعة		

ومن هذه العيوب اللهجية:

١- الاستنطاء:

الاستنطاء: هو جعل العين نونا، إذا جاورت الطاء في كلمة واحدة «اعطىٰ_ انطىٰ»، وقد روي أن هذا اللقب للهجة، سعد بن بكر، وهذيل والإزد، وقيس، والأنصار، واهل اليمن[2] فيقولون:

« أنطاك، وانطاني، وانطني» في: « أعطاك، وأعطاني، واعطني». وقرء شاذا قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا أَنطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ» الكوثر:١.

وفي كتاب رسول الله «ﷺ» إلىٰ وائل قال: «وأنطوا الثبجة»[3] أي: اعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته[4].

وفي الحديث: «إن مال الله مؤول ومنطىٰ» ومثله أيضا «اليد المنطية خير من اليد الاسفلىٰ»[5].

وما جاء من الشعر في هذه الظاهرة قولا للأعشىٰ:

---

١. البيان والتبين:٢١٢:٣-٢١٣.

٢.يُنظَر: المزهر:٢٢٢:١.

٣.الكشاف:٤: ٨٠٦.

٤.يُنظَر: لسان العرب:٢: ٢٢٠.

٥.المصدر نفسه:١٥ :٣٣٢.

جيـــادُكَ في الصـــيف في نعمـــةٍ تُصـانُ الجـلالَ وتنطـى الشـعيرا[1]

وروي عن ثعلب انه قال:

من المنطيـاتِ المواكـبَ المعـجَ بعـدما يُـرى في فُـرُوعِ المقلتـين نُضُـوبُ[2]

وقيل ان الوضع العام في اللغة العربية يدل على ان الفعل «أنطى» الصيغة المعداة بالهمزة من الفعل «نطى» وهو الفعل الأقدم الذي استبدل به في الشرق الفعل «عطى» الذي صار مرادفا لفعل «نطى» وقد كان «فوللرز» أول من افترض أن«اعطى» العربي يناظر «ناط» في العبرية، وقد استغرقت الصيغة الجديدة بعض الوقت حتى شاعت في المناطق الغربية [3].

٢-التضجع:

التضجع: لغة القعود عن الأمر والتقصير فيه[4] والإضجاع في باب الحركات مثل الإمالة والخفض[5] ولعل المراد بالتضجع هنا، التباطؤ في الكلام، والتقعر فيه. وعرف هذا اللقب في لهجة قيس، فروي القول: وتضجع قيس[6]. ولعله ما يعرف اليوم، بمد الصوت المجرد من لفظ الحروف بين الكلمات، وكأن المتحدث بعد كل كلمة يمد صوته «بألف، أو واو» حتى يستجمع الكلمات التالية، ويتذكرها، وقد عرفت هذه الظاهرة بالتراخي الصوتي[7].

٣-التلتلة:

هي كسر حرف المضارع، وقد عرفت بها قبيلة بهراء، من ذلك قولهم: « أنا إِعْلَمُ،

---

١. يُنْظَر: الشاهد على غير هذه الرواية في ديوان الاعشى:١: ١٣٥.

٢. يُنْظَر: لسان العرب:١٥ :٣٣٣.

٣. يُنْظَر: اللهجات العربية الغربية القديمة:٧١-٧٢.

٤. يُنْظَر: لسان العرب:٨ :٢٢٠

٥. المصدر نفسه

٦. يُنْظَر: الخصائص:٢:١١

٧. يُنْظَر: اللهجات العربية الغربية القديمة:١٨٩

وأنت تِعلمُ، ونحن نِعلمُ»[1]

قال سيبويهُ: «هذا بابُ ما تُكسَرُ فيه أوائلُ الأفعالِ المضارعةِ للأسماءِ كما كَسَرْتَ ثانيَ الحرفِ حينَ قلتَ فَعِلَ، وذلكَ في لغةِ جميعِ العربِ إلاّ أهلَ الحجازِ، وذلك قولُهم: أنتَ تِعْلَمُ ذاك، وأنا إعْلَمُ، وهي تِعْلَمُ، ونحن نِعْلَمُ ذاك»[2].

قد تِعلمُ الخيلُ أياما تُطاعنُها ... من أي شنشنة أ أنت ابن منضورِ

إذ نسبت هذه الظاهرة إلى قبيلة قيس وتميم واسد وربيعة.

وقال الرضيُّ في شرحِ الشافيةِ: «إنّ جميعَ العربِ إلاّ أهلَ الحجازِ يجوِّزونَ كسرَ حرفِ المضارعةِ سوى الياءِ في الثلاثيِّ المبنيِّ للفاعلِ، إذا كانَ الماضي على فِعل بكسرِ العينِ... وكذا في المثالِ والأجوفِ الناقصِ والمضاعفِ، نحو إيجَلُ وَ إِخَالُ[3].

فغبرتُ بعدكم بعيش ناصب ... وإخال اني لاحق مستتبعُ

وإِشقَى وإِعَضَ، والكسرةُ في همزةِ «إخالُ» وحدة أكثرُ وأفصحُ من الفتحِ»[4]، وعلّلَ سببَ الكسرِ في الأحرفِ المضارعةِ بأنّها كُسرتْ تشبيهاً لكسرِ عينِ الماضي، ولم يكسرِ الفاءَ لهذا المعنى لأنّ أصلَه في المضارعِ السكونُ، ولم يكسرِ العينَ لئلاّ يلتبسَ «يَفْعَلُ» المفتوحُ و «يَفْعِلُ» المكسورُ فلم يبقَ إلاّ كسرُ حروفِ المضارعةِ، ولم يكسروا الياءَ استثقالاً، إلاّ إذا كانَ الفاءُ واواً نحوَ: «ييجَلُ» لاستثقالِهم الواوَ التي بعد الياءِ المفتوحةِ وكرهوا قلبَ الواوِ ياءً من غيرِ كسرِ ما قبلَها[5]، ويرى أحدُ الباحثين أنّ الفتحَ في أحرفِ المضارعةِ حادثٌ في اللغةِ العربيةِ القديمةِ، بدليلِ عدمِ وجودِهِ في

---

١. يُنْظَر: مجالس ثعلب:١:٨١

٢. الكتابُ: ٤:١١٠، ويُنْظَر: ٤:١١١-١١٣.

٣. ((إن الفعل (إخال. المشهور فيه كسر همزة المتكلم، ولكنّ بني أسد كانوا ينطقونها مفتوحة... يُنْظَر: في اللهجات العربية:٨٨، يُنْظَر: اللهجات العربية في التراث: ١: ٣٨٨.

٣. شرح الشافية: ١:٩٩.

٤. شرح الشافية: ١:٩٩.

٥. يُنْظَر: شرح الشافية: ١:٩٩، الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل و اللغة الموحدة: ١٥٥

اللغاتِ الساميةِ الأخرىٰ، ووجودِ ظاهرةِ الكسرِ في اللغاتِ الساميةِ كالعبريةِ والسريانيةِ والحبشيةِ، فضلاً عمّا بقيَ من الكسرِ في بعضِ اللهجاتِ العربيةِ القديمةِ[1]، ويرىٰ الدكتورُ المطّلبي أنّ لهجةَ تميم «كانتْ تفتحُ معَ حرفِ المضارعةِ حينَ يكونُ الحرفُ «ياءً» وتُكسَرُ في مواضعَ ممّا يقودُنا – والتعبيرُ له – إلىٰ الاستنتاجِ بأنّها تمثلُ مرحلةً وسطىٰ بينَ الكسرِ – الذي وُجِدَ في اللغاتِ الساميةِ القديمةِ في أحرفِ المضارعةِ – وبينَ الفتحِ الذي استقرتْ عليه عربيةُ القرآنِ ولهجةُ أهلِ الحجازِ» [2].

إنّ اختيارَ فتحِ أحرفِ المضارعةِ له ما يبرّرُهُ إذا علمْنا أنّ حركةَ عينِ المضارعةِ تتمثلُ بثلاثِ حركاتٍ «فتحةٍ – كسرةٍ – ضمةٍ»، إذْ نجدُ أنّ الانتقالَ في النطقِ من كسرٍ – الذي هو في أدنىٰ اللسانِ – إلىٰ فتحٍ، والفتحُ أدخَلُ إلىٰ الفمِ من الكسرِ، والارتدادُ من الكسرِ إلىٰ الفتحِ فيه من الصعوبةِ والجهدِ العضليِّ، فضلاً عن الضمةِ التي هي أبعدُ ما تكونُ عليه من الكسرةِ، لذلك اختيرَ الفتحُ في الأحرفِ المضارعةِ ليتناسبَ من حيثُ الأداءُ والميلُ إلىٰ الاقتصادِ في المجهودِ مع الكسرةِ والضمةِ في عينِ الأفعالِ المضارعةِ للأسماءِ.

٤-الشنشنة:

في لغة اليمن تجعل الكاف شينا مطلقا كلبيش اللهم لبيش أي لبيك، ومن العرب من يجعل الكاف جيما كالجعبة يريد الكعبة. وقيل هذه الظاهرة موجود في قبيلة تغلب الذين يشنشنون[3] وقيل ان أهل حضرموت ما يزالون يشنشنون في بعض مقولاتهم «عَلِيش» بدلا من «عليك» [4]، وبعضهم جعل مصطلح الفشفشة مقابلا لمصطلح الشنشنة لان الفشفشة هي الأخرىٰ قلب الكاف شينا التي نسبت إلىٰ بعض قبائل اليمن «شحر»و «عمان»[5]

---

١. فصول في فقه اللغة: ١٠٦.

٢. لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة:١٣٦، ويُنْظَر: دراسات وتعليقات في اللغة:٧٨.

٣. يُنْظَر: المزهر:١:٢٢٢، والعقد الفريد:٢:٤٧٥.

٤. يُنْظَر: اللهجات العربية الغربية القديمة:٩٧-٩٨.

٥. يُنْظَر: محاضرات في فقه اللغة:١٢٣.

٥-الطمطمانية:

لغة هي العُجمة لان الطمطماني و الطُّماطم والطمطمي و الطُّمطِم هو الأعجم[١]، والطُّمطُّمانية: هي إبدال اللام في «ال» ميما، ولم تزل هذه اللهجة منتشرة، متداولة إلى يومنا هذا، وبكثرة، وعلى نطاق واسع، وتنسب الطمطمانية إلى قبائل منها:

«طي، والإزد، وحمير، ودوس وقبائل جنوب جزيرة العرب، وبعض قبائل اليمن»[٢] فهم يقولون:

« طاب امهواء، وصفا امجو» يريدون طاب الهواء، وصفا الجو.

وقد روي عن بجير بن عنمة الطائي – احد بني بولان – قوله:

ذاك خليلي وذو يعاتبني يرمي ورائي بامسهم وامسلمة[٣]

وروي عن النبي«ﷺ»، أن رجلا من أهل اليمن سأله: «هل من امبر امصيام في امسفر»؟، فرد عليه «ﷺ»: «ليس من امبر امصوم في امسفر»[٤]

وروي عن الرسول الكريم أيضا قوله: «من زنى من امبكر فاصقعوه مئة»[٥]

ويرى بعض الباحثين في تحليلهم لهذه الظاهرة ان الأصوات المائعة«اللام والميم والنون والراء» ومعروف أنه في كل اللغات العروبية يغير احد الصوتين المائعين الموجودين في كلمة ما مخرجه[٦].

١.يُنظَر: لسان العرب:١٢:٣٧١.

٢.يُنظَر: فقه اللغة وسر العربية:١٢٧.و مجالس ثعلب:١:٥٨.

٣.يُنظَر: مغني اللبيب:١:٤٨.

٤.يُنظَر: سر صناعة الاعراب:١:٤٢٣.

٥.يُنظَر: لسان العرب:٨:٢٠١.

٦.يُنظَر: محاضرات في فقه اللغة:٩٢.

٦-العجعجة:

العجعجة لغة هي رفع الصوت قيل: عجّ يعج عجا، وضج ضجا رفع صوته وصاح بالدعاء والاستغاثة[١]

وهي قلب « الياء المشددة» في آخر الكلمة « جيما»، وتنسب العجعجة إلى قبيلة قضاعة [٢]، فيقولون:

« الراعج خرج معج» يريدون قول: الراعي خرج معي. وأنشدوا لبعضهم رجزا فقالوا:

خالي عويق وأبو علج
لمطعمان اللحم بالعشج
وبالغداة فلق البرنج[٣].

وقد أرادوا بذلك: أبو علي، والعشي: الليل، والبرني.

ويقول سيبويه: «واما ناس من بني سعد فانهم يبدلون «الجيم» مكان «الياء» في الوقف لأنها خفية فابدلوا من موضعها بين الحروف وذلك قولهم: هذا تميمج يريدون: تميمي.. »[٤].

وقال أبو عمر بن العلاء: قلت لرجل من بني حنظلة: ممن أنت؟ فقال: فقيمج. قلت: من أيهم؟ قال: مُرج، يريد: «فقيمي» و«مري» وانشد لهميان بن قحافة السعدي من الرجز:

يطير عنها الوبرً الصّهابجا

---

١. يُنظَر: لسان العرب:٢:٣١٨.

٢. يُنظَر: المزهر:١:٢٢، والاقتراح:١٢٨.

٣. يُنظَر: الكتاب:٤:١٨٢، وسر صناعة الاعراب:١:١٧٦.

٤. الكتاب:٤:١٨٢.

يريد الصهابي [1].

وقد قيد اللغويون هذه الظاهرة بشرطين هما الياء المشددة والوقف، ومتى خرجت الظاهرة عن هذين الشرطين عدوها شاذة.

٧-العنعنة:

ظاهرة صوتية تتلخص بقلب «الهمزة» «عينا» في أوائل «أن»، وتنسب العنعنة إلى تميم، وقيس، وأسد، وبعض أهل اليمن، فيقولون «عن » بدل عن «أنَّ»

من الشواهد، قول الشاعر ذي الرمة:

ععن ترسّمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

يريد بذلك: «أأن ترسمت» [2].

وروي أيضا للشاعر: جران العود قوله:

فما ابن حتى قلت: ياليت عنّنا تراب وعنّ الأرض بالناس تخسف

يريد في «عنّنا »: أننا، وفي « وعنّ»: وأنّ [3].

ان التبريد الصوتي لهذه الظاهرة هو ان صوتي العين والهمزة من أصوات الحلق ومخرجهما من اقصاه، وقيل فحيث وقعت العين وقعت الهمزة مكانها وفي ذلك نوع من المبالغة في النبر أي تحقيق الهمز إذ يقول بعضهم «عاتى المال» و «خاسعين» و«عامنوا» و«متكعون» [4].

١.يُنْظَر: سر صناعة الاعراب:١٧٦:١.

٢.يُنْظَر: الصاحبي في فقه اللغة:٥٣.

٣.يُنْظَر: سر صناعة الاعراب:٢٣٦:١

٤.يُنْظَر: كتاب العين:٥٢:١ ومحاضرات في فقه اللغة:٩٥.

٨-الفحفحة:

الفحفحة: هي قلب حرف «الحاء» «عينا»، وهذا لقب لهجة هـذيل، فيقولـون في حتّىٰ:« عتىٰ » ويبدو ان سبب هذا القلب صوتي كونهما من أصـوات الحلـق والعـين انصع من الحاء كونه صوتا مجهورا والحاء صوتا مهموسا[١].

وقد روي: أن عمر بـن الخطـاب «رضي الله عنه» سـمع رجـلا مـن هـذيل يقـرأ قـول الله تعالىٰ«ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ.» يوسف:٣٥ بفحفحة هذيل:

« عتىٰ عِين » فقال للهذلي: من أقرأك هذا؟ قال الهذلي: ابن مسعود. فكتب إليـه، فقال: «إن الله تعالىٰ أنزل القرآن بلغـة قـريش، وجعلـه عربيـا، فـأقرئ النـاس بلغـة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل، والسلام»[٢].ومثله قوله تعـالىٰ: ﴿فتربصـو بـه حتـىٰ حين»المؤمنون:٢٥.

وقال ابن جني العرب تبدل احد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما مـن الخـرج كقولهم «بحثر» ما في القبور، أي بعثر و« ضـبعت الخيـل» أي ضـبحت، فعـلىٰ هـذا يكون «عتىٰ» و«حتىٰ» في الكلام عينه لكن الأخذ بالأكثر استعمالا وهو «حتىٰ» امـا الآخر فجائز وغير خطإٍ[٣].

٩- الكسكسة:

من الظواهر الصوتية التي لم يتفق اللغويون علىٰ تحديدها هل هـي في السـين مـن الكاف ام في الشين فقيل هي إضافة حرف «السين» بعد «كاف المخاطبة» في الوقـف أو في الوصل أو قلب الكاف المؤنث سـينا، وهـي في لهجـة «تمـيم، ربيعـة، ومضـر، وبكر، وهوازن ».فيقولون: السلام «عليكس» أي عليكِ ومررت « بِكِـس» أي بكِ،

١.يُنْظَر: كتاب العين:١:٥٢، والمزهر:١:٢٢٢.

٢.يُنْظَر: سر صناعة الاعراب:١:٢٤١، والخصائص:١:٨٥، الإبدال لابي الطيب اللغوي:١:٢٩٥.

٣.يُنْظَر: المحتسب:١:٣٤٣.

وقال عنها سيبويه بانها الحاق الكاف المؤنثة سينا في الوقف دون الوصل قال: «واعلم ان ناسا من العرب يلحقون الكاف السين ليبينوا كسرة التأنيث، وإنما الحقوا لأنها قد لا تكون من حروف الزيادة في استفعل وذلك أعطيتكس، واكرمتكس، فاذا وصلوا يجيئون بها لان الكسرة ابين»[1].

١٠- الكشكشة:

عن الخليل بن احمد هي لغة ربيعة يقولون: عليكش و إليكش، بزيادة شين بعد كاف المؤنث واستشهد على ذلك بقول رؤبة من الرجز:

تضحك مني أن رأتني احترش
ولو حرشتِ لكشفت عن حرش
عن واسع يغرق فيه القنقرش[2]

وقيل هي قلب الكاف شينا في آخر الكلمة، وهذا ما نقله سيبويه قال«فاما كثير من تميم وناس من اسد فانهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشين وذلك قولهم: انشِ ذاهبة، ومالشِ ذاهبة، تريد: إنك ذاهبة، ومالك ذاهبة» [3] وقد نسبت الكشكشة إلى أهل اليمن، وحكي عن بعض أهل اليمن، وهو يلبي يوم عرفة، قائلا:

وقيل هي لغة وليست لهجة كما يقال ولقد كانت هذه لغة بني تميم حيث إنهم كانوا يكشكشون بمعنى يوشوشون ولذلك نزل عليهم القرآن بلغتهم لغة بني تميم وهي إحدى القراءات العشر في القرآن، ومن الآيات التي نزلت على لغتهم قوله تعالى في سورة مريم:

﴿وَهُزِّي إِلَيْش بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْش رُطَبًا جَنِيًّا»

١.الكتاب:١٩٩:٤.

٢.يُنْظَر: العين:٢٦٩:٥.

٣.الكتاب:١٩٩:٤.

واستخدمت الشين بدلا من الكاف، وهذه القراءة متعارف عليها عند أهل القرآن، وأنشدوا من قول مجنون ليلى:

فعيناش عيناها ولونش لونها ولكن عظم الساق منش دقيق[1]

وقد قيد اللغويون هذه الظاهرة بكاف المؤنث، ولكن نقل الينا بعض المصادر قابها في غير ذلك، إذ قال ابن جني: وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس احمد بن يحيى لبعضهم:

عليَّ فيما ابتغيش أبغيش
بيضاء ترضينيش ولا ترضيش
وتطيب ودَّ بنيش أبيش
إذا دنوتُ جعلتُ تنئيش
وإن نأيتُ جعلت تدنيش
وإن تكلمت حثت في فيش
حتى تنقي كنقيق الديش[2]

فقد جعل مكان الكاف شينا في لفظ «الديك».

ولعل هذا الإبدال أو الإلحاق مرده إلى ان أصوات اقصى الحنك «الكاف والجيم» الخالية من التعطيش تميل بمخرجها إلى نظائرها من أصوات أمامية حين يليها أمامي كالكسر، لان صوت اللين في مثل هذه الحال يجتذب إلى الإمام قليلا أصوات اقصى الحنك، فتنقلب إلى نظائرها من أصوات وسط الحنك «كصوت الشين»[3]

١. يُنظَر: سر صناعة الاعراب:١:٢٠٦.
٢. المصدر نفسه:١:٢٠٧
٣. يُنظَر: في اللهجات العربية:١٢٣.

١١- الوتم:

هو قلب «السين» في أواخر الكلمات «تاء»، ونسبت هذه الظاهرة إلى «قضاعة» أو إلى بعض العرب فيقولون:

« النات، والأكيات » يريدون قول: الناس، والأكياس، ومن شواهد ذلك قول شاعرهم : علباء بن أرقم:

يـــــا قـــــبح الله بنـــــي الســـــعلات
عمـــــرو بـــــن يربـــــوع شـــــرار النـــــات
ليســـــــو أعفـــــــاء ولا أكيـــــــات[١]

يريدون بـ «شـرار النات: شرار النَّاس، ويريدون بـ «ولا اكيات»: ولا أكياس، وقرأ بعضهم ﴿قل أعوذ برب الناس» «قل أعوذ برب النات» بدل الناس.[٢]

١٢_الوكم:

هو كسر الكاف من ضمير المخاطبين «كم» اذا سبق بكسر أو ياء

في لغة ربيعة وبكر بن وائل إذ يقولون: بكِم وعليكِم.

وقد قال سيبويه: «قال ناس من بكر ابن وائل: «من أحلامِكِمْ» و «بِكِـمْ» شبهها بالهاء لأنها علم إضمار وقد وقعت بعد الكسرة فاتبع الكسرةِ الكسرةَ، حيث كانت حرف إضمار وكان أخف عليهم من أن يضما بعد أن يكسر» [٣] وقد سجّلَ سيبويهُ سماعاً من أهلِ هذه اللغةِ من نقل عن الحطيئةِ جرول بن أوسٍ بنِ مالكٍ بن حؤيةَ بن مخزوم بن مالك من غطفان[٤]، وقيل من هذيل[٥]:

---

١. يُنْظَر: سر صناعة الاعراب:١٥٥:١.

٢. يُنْظَر: مختصر شواذ القران لابن خالويه:١٧٣.

٣. الكتاب: ٤: ١٩٧.

٤. الأغاني: ٢:١٤٩-١٩٤، الأعلام: ٢:١١٨، خزانة الأدب: ٢:٤٠٦، شواهد الشعر في كتاب سيبويه:٢٨٥.

٥. جمهرة أنساب العرب:١٩٧.

وان قال مـولاهم عـلىٰ جـل حـادث من الدهر ردوا فضل احلامكـم ردوا[1]

وقد عُرفتْ هذه الظاهرةُ فيما بعدُ – أي بعدَ تأليفِ الكتابِ – بالوَكْمِ[2]، ووُصِفَتْ بأنها لغةٌ رديئةٌ جداً[3] وذهبَ المبردُ إلىٰ أنها غلطٌ منهم فاحشٌ[4].

١٣_الوهـم:

هو كسر «الهاء» من ضمير الغائبين «هم» وإن لم يكن قبل الهاء ياء أو كسرة وذلك قولهم: منهِم وعنهِم وبينهِم وإن لم يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة.

قال سيبويهُ: «وعُلمَ أنّ قوماً من ربيعةَ يقولُ: مِـنْهِمْ أتبعوهـا الكسرـةَ، ولم يكـنِ المسكّنُ حاجزاً حصيناً عندهم»[5].

ويُطلعُنا الفرّاءُ في معاني القرآنِ علىٰ لغتينِ في الهاءِ التي هي ضميرُ الغائبينَ، ويرىٰ لكلِّ لغةٍ مذهباً في العربيةِ، إذ يقولُ: «فأمّا من رفعَ الهـاءَ فإنّـه يقـولُ أصـلُها رفـعٌ في نصبِها وخفضِها ورفعِها، فأمّا الرفعُ فقولُهم «هُم قالوا ذاك» في الابتداءِ، ألا ترىٰ أنها مرفوعةٌ، ولا يجوزُ فتحُها ولا كسرُها، فتُرِكَتْ في «عليهُم» علىٰ جهتِها الأولىٰ وأمّا من قالَ «عليهِم» فإنّه استثقلَ الضمةَ في الهاءِ وقبلها ياءً ساكنةً، فقـالَ: «علـيهِم» لكثـرةِ دورِ المُكنّىٰ في الكلامِ، وكذلك يفعلونَ بها إذا اتصلتْ بحرفٍ مكسورٍ مثلِ «بِهِـم» و «بِهُم» يجوزُ فيه الوجهان مع الكسرةِ والياءِ الساكنةِ»[6]، أما إذا كان المسكّنُ غيرَ اليـاءِ نحو«من، وعن» فالساكنُ حاجزٌ غيرُ حصينٍ من تأثرِ الهاءِ بالصـوتِ المكسـورِ قبـلَ

---

١. الكتابُ: ٤:١٩٧، المقتضب: ١: ٢٧٠.

٢. يُنْظَر: الاقتراح:١١٣.

٣. يُنْظَر: الكتابُ: ٤:١٩٧.

٤. يُنْظَر: المقتضب: ١:٢٦٩-٢٧٠.

٥. الكتابُ: ٤:١٩٦.

٦. معاني القرآن: ١:١٢، المقتضب: ١:٣٧، ويُنْظَر: إعراب القرآن للنحاس: ١:٢١، الحجة في القراءات السبع:٢١، والتيسير في القراءات السبع:٢٧، شرح التسهيل لابن مالك: ١:١٤٤.

ذلكَ الساكنِ، وقد سُمّيَتْ هذه الظاهرةُ «بالوهمِ»[1] وقيل هي مطّردةٌ في كلِّ حالاتِ هذا الضميرِ[2] –عندَ أناسٍ من ربيعةَ – سواءٌ سُبِقَ بكسرٍ أم بياءٍ أم لم يسبقْ، إلا أنّنا عدمْنا هذا القولَ في الكتابِ ولم يشرْ إليه سيبويهُ عندما وصفَ هذه الظاهرةَ.

١٤_ اللخلخانية:

تعرض في لغة أعراب الشحر وعمان، وهي قولهم: مشا الله كان، يريدون ما شاء الله كان[3].

١٥_ الغمغمة:

لقد ورد هذا اللقب في قصة الجرمي أمام معاوية عندما قام مادحا «ليس فيهم غَمْغمةُ قُضاعة» الغَمغمة والتَّغَمْغم كلام غير بيِّن[4].

١٥_ الرتة:

هي تعذر الرجل اذا أراد الكلام أو هي عجلة في الكلام مع قلة الأناة فيه، أو هي عيب في النطق، كقلب «الراء» «غين» أو قلب «اللام» «ياء»، ونحو ذلك من العيوب النطقية التي تلحق لغة المستعربين. وقد نسبت هذه اللهجة إلى أهل العراق[5].

١٦-القُطْعَة:

هي نوع من الرخيم، أو الميل الشديد لتقصير الكلمات عند النداء، وقيل هي منسوبة إلى طيء كالعنعنة في تميم، إذ يقولون: يا أبا الحكا، وهم يريدون: يا أبا الحَكَم، فيقطع الكلام عن إبانة بقية الكلمة. وهذا يعني أن القطعة نوع من ترخيم اللفظ[6].

---

١. يُنْظَر: المزهر: ١:١٢٢.

٢. يُنْظَر: محاضرات في فقه اللغة: ١٣٥.

٣. يُنْظَر: فقه اللغة وسر العربية:١٢٧.

٤. يُنْظَر: جمهرة اللغة:١:٢١٧.

٥. يُنْظَر: فقه اللغة وسر العربية:١٢٥-١٢٧.

٦. يُنْظَر: العين:١:١٣٧

١٧-العجرفة:

العجرفية لغة: هي الجفوة في الكلام، والخرق في العمل[١] وفي الاصطلاح اللغوي هي التقعر في الكلام وتنسب إلى قبيلة ضبة [٢].

فهذه بعض الظواهر اللهجية التي عرفت باللهجات المذمومة أو الشاذة، قد مات بعضها كونه انحرافا لغويا تنبه له مستعملو اللغة وراحوا يترفعون عن استعماله، وبعضها مازال مستعملا إلى يومنا هذا كالكشكشة والعجعجة لكن في بيئات محددة.

١.لسان العرب:٩:٢٣٤.

٢.يُنظَر: مجالس ثعلب:١:٨١.